الباب الأول
مقدمة

أ- خلفيات البحث

ومن المعلوم أن اللغة –أي لغة – لها دور كبير لا يمكن الفرار منه في حياة الإنسان وفي تطور الثقافة والحضارة الإنسانية، وذلك لأن اللغة تمثل أعظم وسيلة – إن لم يُقَل وسيلة وحيدة– في المجتمع البشري للتعبير عن العواطف والآراء والأفكار حتى بالنسبة لمجال الفلسفة. "فإن اللغة وسيلة حيوية للفلسفة، باعتبارها أداة للتعبير بواسطة الرموز الصوتية عن الأفكار في الحقائق والوقائع. فبدون اللغة لا يمكن للفيلسوف أن يتفلسف، بخلاف غيرهم من عامة الناس فإنهم بدون التفلسف يمكنهم أن يستخدموا اللغة"،[1] وكذلك الحال بالنسبة للغة العربية،[2] فإنها تمثل لغة رسمية في كل دولة عربية في مناطق الشرق الأوسط، كما تمثل "إحدى اللغات الرسمية منذ أواخر سنة 1973، في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها، مثل اليونسكو، واليونسيف، -إلى جانب اللغات: الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية- فإن اللغة العربية تستعمل أيضا في المنظمات الإقليمية مثل

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

---

[1] Chaedar Alwasilah, *Pokoknya Kualitatif, Dasar-dasar Merancang dan Melakukan Penelitian Kualitatif* (Jakarta: Pustaka Jaya, 2011), 14

[2] وروى التاريخ أن اللغة العربية انحدرت من اللغة السامية الأم، ... التي انقسمت إلى اللغات البابلية والأشورية والآرامية والكنعانية وكذلك العربية المعروفة بمتفرعاتها الجنوبية والشمالية. ثم تفرعت هذه العربية الشمالية إلى العربية البائدة والعربية الباقية التي من هذه الباقية تولدت اللغة العربية الفصحى التي أنزل بها القرآن على محمد رسول الله. انظر (إبراهيم أنيس، *في اللهجات العربية* (القاهرة: مكتبة الأنجلو، 1965)، 33

منظمة الوحدة الإفريقية ورابطة العالم الإسلامي، وكذلك في مؤتمرات دول عدم الانحياز ومؤتمرات منظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها".[3]

وإلى جانب ذلك فإن اللغة العربية تمثل لغة وحيدة في العالم تقوم بدورها كلغة دينية، فإنها لغة القرآن الكريم الذي يمثل المصدر الأول للتعاليم الإسلامية، ولغة الحديث النبوي الذي يمثل المصدر الثاني لهذه التعاليم الغراء بعد القرآن الكريم ولغة النصوص الشرعية والدينية. فهي "لغة القرآن الكريم وأقرب اللغات إلى قلوب المسلمين. لقد نالت اللغة العربية مكانة مقدسة في نفوس أبنائها، وذلك لأن الله قد شرّفها وأهلها بنزول القرآن بلسان عربي مبين "،[4] كما أشار إليه القرآن في بعض آياته.[5]

وهذه المكانة حفزت العرب إلى الدفاع عن العربية والافتخار بالانتساب إليها ودراستها. قال الإمام الشافعي:"إن الله فرض على جميع الأمم تعلم اللسان العربي بالتتبع لمخاطبتهم بالقرآن والتعبد له"،[6] وقال أبو منصور الثعالبي: "ومن أحب العربية عُني بها وثابر عليها، وصرفَ همَّتَه إليها ... والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

---

[3] علي محمد القاسمي، *اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى* (الرياض: عمادة شؤون المكتبات لجامعة الرياض، 1979)، 45

[4] عبد الله جاد الكريم، *الدرس النحوي في القرن العشرين* (القاهرة: مكتبة الآداب، 2004)، 23

[5] من الآيات القرآنية التي تدل على أن القرآن أنزل باللغة العربية: إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (يوسف: 2)، ﴿ (الرعد: 37)، وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ. نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ. عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (الشعراء: 192-195)، وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ. (الزمر:27-28)

[6] محمد بن إدريس الشافعي، *الرسالة* (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1940)، 45

تفهمها من الديانة. إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين".[7] وقال الإمام ابن تيمية بشأن اللغة العربية مما نقله أحمد عبده عوض "إن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا. وأن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بالعربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".[8]

هناك تعريفات عديدة للغة، قدمها اللغويون، منها تعريف نقله عبد الخير هو من الباحثين الإندونيسيين:

"Suatu sistem lambang bunyi yang bersifat arbitrer yang digunakan oleh sekelompok anggota masyarakat untuk berinteraksi dan mengidentifikasi diri"[9]

أي مجموعة من الرموز الصوتية الاعتباطية التي يحكمها نظام معين والتي يتعارف مجتمع معين على دلالتها من أجل تحقيق التعارف والاتصال بين بعضهم وبعض. وتعريفات أخرى للغة قدمها اللغويون العرب، منها: "مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين والتي يتعارف مجتمع ذي ثقافة معينة على دلالتها من أجل تحقيق الاتصال بين بعضهم وبعض"،[10] وكذلك "ظاهرة سيكلوجية اجتماعية ثقافية، مكتسبة لاصفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

---

[7] أبو منصور الثعالبي، *فقه اللغة وسر العربية* (بيروت: دار مكتبة الحياة، د س ء)، 25

[8] أحمد عبده عوض، *في فضل اللغة العربية* (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، 2000)، 110

[9] Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian Teoritik* (Jakarta: Rineka Cipta, 2003), 30

[10] رشدي أحمد طعيمة، *تعليم العربية لغير الناطقين بها* (الرباط: الإيسيسكو، 1989)، 21

صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختيار معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل".[11]

ونظرا إلى التعريفات السابقة الذكر يتبين أن اللغة، بما فيها اللغة العربية، نظام يتكون من مجموعة من الأنظمة الفرعية، وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي. وتعتبر اللغة نظاما لأن هذه الأنظمة الثلاثة التي تتركب بها اللغة تقوم بوظائف يمكن فهم كل منها على حدة إذا وجّه النظر إلى النظام الذي يؤديها مستقلا عن بقية الأنظمة، ولكن هذه الأنظمة لا يستقل أحدها عن بقيتها من الناحية العملية. وذلك مثل ما هو معروف في الجسم الإنساني الذي هو الجهاز الحيوي المركب من أجهزة فرعية كالجهاز الهضمي والعصبي والإفرازي والدوري والنفسي وغير ذلك. وهذه الأجهزة لا يستقل أحدها عن بقيتها من الناحية العملية. وكذلك اللغة لا تتحقق وظائفها عمليا إلا وأنظمتها متناسقة متكاملة متكافلة في إطار اللغة. وكما أن جسم الإنسان جهاز أكبر مكون من أجهزة فرعية تأتي كذلك اللغة جهازا أكبر مكونا من أجهزة أو أنظمة فرعية أي النظام الصوتي والصرفي والنحوي. والخلاف الوحيد بين هذا الجهاز الأكبر وذاك أن الجسم الإنساني جهاز حيوي وأن اللغة جهاز رمزي عرفي.

والمعاني التي تتضمنها هذه الأنظمة الثلاثة (الصوتي والصرفي والنحوي) هي في حقيقتها وظائف تؤديها المباني التي تشتمل عليها وتتبنى منها هذه الأنظمة. ومن ثم أطلق الباحثون على هذا المعنى الذي تكشف عنه المباني التحليلية للغة اسم المعنى الوظيفي (functional meaning) ثم وضعوا

[11] أنيس فريحة، *نظريات في اللغة* (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1973)، 14

لهذا المعنى الوظيفي ما يسمى بالمعنى المعجمي (lexical meaning)، ثم وضعوا له المعنى الدلالي (semantic meaning) أو المعنى المقامي (contextual meaning).

واللغة العربية كغيرها من اللغات إلى جانب تكوينها من ثلاثة أنظمة (أي الصوتي والصرفي والنحوي) فإنها مكونة أيضا من قائمة من الكلمات المعجمية التي لا تنتظم في جهاز واحد والتي تحتوي على المعنى المعجمي... "وحاصل جمع المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي الذي للكلمات لا يساوي أكثر من معنى المقال أو المعنى اللفظي أو معنى ظاهر النص كما يقول الأصوليون. ولا يزال السياق حتى بعد الوصول إلى هذا المعنى اللفظي بحاجة إلى معنى المقام أي المعنى الاجتماعي الذي يضم القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية. وبهذا يتم الوصول إلى المعنى الدلالي".[12]

واللغة العربية كغيرها من اللغات بعد وصولها إلى المعنى الدلالي تستطيع بها جماعة عربية ما أن تتفاهم وتتفاعل أي أن اللغة تلعب دورها من أجل تحقيق الاتصال بين بعضهم وبعض. وفي هذا الصدد فإن القرآن الكريم الذي هو مكتوب باللغة العربية يعتبر وسيلة للاتصال بين الله والإنسان فيما يتضمنه هذا الكتاب العزيز من تعاليم الله من أجل هدايتهم إلى صراطه القويم، كماقال تعالى: ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (البقرة: 2)، وقال: شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ... (البقرة: 185).

وعلى ضوء هذه التعاريف وتفاصيلها السابقة ظهرت مجموعة من الحقائق تمثل مُقوّمَات أساسية للغة، كما يلي:

---

[12] تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها* (القاهرة: عالم الكتب، 1998)،41

1) اللغة نظام، يتمثل في القواعد التي تشمل طريقة ترتيب الحروف وتوالي الأصوات وتركيب الجمل والتي تنظم العلاقة بين المُكَوِّنَات المختلفة للغة، أصواتا وحروفا ومفردات وتراكيب، ويمثلها على حد تعبير علم اللغة الوصفي: النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي والنظام الدلالي.
2) اللغة اتصال، أي أنها تمثل أهم وسيلة للتعبير عن المعنى الذي يريده المتكلم
3) اللغة لا بد من اكتسابها أو تعلمها، أي أن اللغة بما فيها اللغة العربية لا يمكن أن يسيطر عليه أحد إلا بدراستها إما عن طريق الاكتساب (acquisition) في البيئة المحيطة به أم عن طريق التعلم (learning) في المدارس أو غيرها من معاهد التعليم.

وفي هذا الصدد اتفق العلماء على أن تعلم اللغة العربية لغرض ديني بما في ذلك فهم القرآن الكريم حكمه واجب.

هذا وقد قام الباحث بملاحظة عاجلة لبعض الآيات القرآنية في سورة البقرة وغيرها من سور القرآن الكريم، فلوحظت فيها ظواهر لغوية تلفت الأنظار تتمثل في استخدام بعض الحروف والأدوات والمباني الصرفية والتراكيب النحوية استخداما غير مألوف أو نادر الاستعمال بالمقارنة مع الاستعمالات اليومية عند العرب، أو لعدولها عن القواعد العامة مما دفع الباحث إلى إرادة القيام بالبحث فيها. وهذه الظواهر كما ورد فيما يلي:

1) استخدام الحروف الزائدة من الباء ومن والكاف كما في الآيات الآتية:

... وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ (البقرة: 8)

... قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ... (الرعد: 43)

... وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ ... (المائدة: 73)

مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ ... (البقرة: 17)

2) دخول (ما النافية) على الفعل المضارع، كما في الآيات الآتية:

... وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ (البقرة: 9)

وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔاۚ ... (يونس: 36)

... وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ... (إبراهيم: 38)

وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا (الإسراء: 41)

3) كثرة استخدام الإشارة للبعيد (ذلك وتلك وأولئك) للتعبير عن القريب أي بدلا عن (هذا وهذه وهؤلاء)[13] كما في الآيات الآتية:

ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (البقرة: 2)

تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ ... (البقرة: 253)

وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ. قَالَ هِيَ عَصَايَ ... (طه: 17-18)

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ ... (النساء: 152)

... وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (المائدة: 45)

[13] عبد الفتاح لا شين، البيان في ضوء أساليب القرآن (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000)، 177-176

مع العلم بأن كثرة استخدام الإشارة للبعيد للتعبير عن القريب في القرآن قد أدى إلى قلة استخدام الإشارة للقريب فيه، هذا وقد حدث استخدام (هؤلاء) كثيرا ليس للتعبير عن القريب، ولكن لمعنى آخر، كما قاله تمام حسان في أنه "يدل لفظ (هؤلاء) في القرآن الكريم على العزوف عن ذكر المشار إليهم لعدم الرضا عنهم،[14] وقد قدم تمام حسان بعض الأمثلة لهذا الاستخدام في الآيات الآتية، حيث يشير المتكلم إلى رغبته عن ذكر المشار إليهم وعدم رضاه عن أفعالهم.

ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ... (البقرة: 85)

... فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا (النساء: 78)

فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ ... (هود: 109)

هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا (الكهف: 15)

إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا (الإنسان: 27)

4) استخدام ضمير (كُمْ) في الإشارة (ذلكم، تلكم) بدلا من (ذلك، تلك) في الاستعمالات اليومية، كما في الآيات الآتية:

... ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ... (البقرة: 232)

... ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (الأعراف: 85؛ التوبة: 41؛ والعنكبوت: 16)

... وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ... (الأعراف: 43)

[14] تمام حسان، اجتهادات لغوية (القاهرة: عالم الكتب، 2007)، 326

5) ورود (من) لابتداء الغاية قبل بعض الظروف، فأصبح التعبير (من قبل، من بعد، من عند، من حيث، من تحت، من بين، من وراء)، كما في الآيات الآتية:

وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ (البقرة: 4)

كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِأَيَٰتِنَا ... (آل عمران: 11)

وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا ... (البقرة: 109)

إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (آل عمران: 89)

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ ... (هود: 28)

وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا ... (الأعراف: 19)

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ... (البروج: 11)

لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ... (الرعد: 11)

وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ... (هود:71)

6) كثرة استخدام (الهمزة) للاستفهام، كما في الآيات الآتية:

أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ... (البقرة:44)

ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (يونس: 91)

ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا (النازعات: 27)

أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ (الماعون: 1)

7) كثرة استخدام أكثر من أداة من أدوات التوكيد، كما في الآيات الآتية:

... وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ... (يونس:92)

أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ ... (هود: 5)

أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ. كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (العلق: 14-15)

8) تقديم ما حقه التأخير كما ظهر فيما تحته خط في الآيات الآتية:

... وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ... (المائدة: 11)

... وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ... (آل عمران: 117)

فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ (المطففين: 34)

فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ. وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ (الضحى: 9-10)

9) دخول (أل التعريف) على خبر المبتدأ، كما في الآيات الآتية:

... ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (المائدة: 119)

تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ... (القصص: 83)

هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (الطور: 14)

... وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ (الشورى: 28)

10) كثرة تكرار كلمة أو جملة، كما ظهر فيما تحته خط في الآيات الآتية:

وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا. وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ... (النساء: 2-3)

ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ. أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ (الملك: 16-17)

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

ٱلۡحَآقَّةُ. مَا ٱلۡحَآقَّةُ. وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ (الحاقة: 1-3)

وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ. كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ. وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ. وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ. فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ (المرسلات: 45-50)

11) حذف كلمة أو أكثر، كما في الآيات الآتية:

( ) سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا (النور: 1) أي هذه سورة

إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ ( ) كَٱلۡقَصۡرِ (المرسلات:32) أي كل واحدة منها كالقصر

... تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ( ) ... (الرعد: 35) أي وظلها دائم

فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ ( ) بِٱلۡحِجَابِ (ص: 32) أي توارت "الشمس"

... لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ( ) ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ... (الأحزاب: 21) أي يرجو رحمة الله

... وَذَٰلِكَ دِينُ ( ) ٱلۡقَيِّمَةِ (البينة: 5) أي دين الأمة القيمة

12) استخدام موصول (الذي، الذين) في مختلف مواقعهما من الإعراب، كما في الآيات الآتية:

... وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (التوبة: 61)

لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ... (يونس: 26)

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ... (الملك: 1)

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ... (يونس: 5)

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ... (هود: 21)

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... (النور: 55)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ... (الحجرات: 1)

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI SUNAN GUNUNG DJATI BANDUNG

13) وضع كلمة موضع أخرى، كوضع الضمير موضع الظاهر، كما يلي:

... ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ... (المائدة: 8)

فالضمير (هو) للتعبير عن العدل الذي يتضمنه لفظ (اعدلوا)

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ (الرحمن: 25-26)

فالعائد ليس إلا مفهوما من السياق أي على الأرض.

ووضع الفعل الماضي موضع الفعل المضارع، كما يلي:

أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (النحل: 1)

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ (القمر: 1)

ووضع الفعل المضارع موضع الفعل الماضي، كما يلي:

... كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ (المائدة: 70) أي (قتلوا)

وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ ... (فاطر: 9) أي فأثارت

14) دخول (كان) على المبتدأ والخبر في سياق اسم الجلالة لا يدل على الزمن الماضي وإنما يدل على معنى الأزل والأبد... "وحيث وقعت في صفات الله فهي مسلوبة الدلالة على الزمان".[15] كما في قوله تعالى: ... وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (النساء: 148)، وقوله: ... وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (الأحزاب: 59) "وحيث أخبر بها عن صفات الآدميين فالمراد التنبيه على أنها فيهم

[15] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن* (بيروت: المكتبة العصرية، 2014)، 79/4

غريزة وطبيعة مركوزة في نفسه"،[16] نحو: ... وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا (الإسراء: 11)، ... إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا (الأحزاب: 72).[17]

وهذه الظواهر اللغوية في القرآن تدعو إلى القيام بالبحث العلمي الجدي في خصائص اللغة العربية في القرآن الكريم.

وفي صدد هذا البحث فقد قام كثير من العلماء وخاصة المفسرون والأصوليون واللغويون بدراسات هذا الكتاب الكريم أفرادا أو جماعات. وقد سجل التاريخ أعمال العلماء الذين قاموا بدراسة القرآن الكريم دراسة لغوية جدية مستمرة، وفي مقدمتهم النحاة ثم البلاغيون.

والنحاة هم أول من فطنوا بفزع العرب وخوفهم من أن يتسرب الخطأ واللحن إلى نصوص القرآن.[18] واللحن سواء ما يختص بالإعراب أو ما يخص طريقة النطق كأن ينطق الحاء بالهاء، أو ما يخص بنية الكلمة مثل توضيت بدل توضأت أو ما يخص وزن الكلمة مثل رعد أرعد وبرق أبرق. إلا أن أظهر الخوف من اللحن حينئذ لا من ناحية طريقة النطق ولا من بنية الكلمات ولكن الخوف كان من ناحية الشكل بما فيه شكل أي حركات كلمات القرآن.[19] لذا فلا عجب إذا كان الاهتمام

---

[16] الزركشي، البرهان، 80/4

[17] أما إذا أخبر بها عن أفعالهم دلت على اقتران مضمون الجملة بالزمان، كما في قوله تعالى: فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ (الأنبياء: 90)

[18] حسن عون، *اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة* (الإسكندرية: مطبعة رويال، 1952)، 155

[19] كما تعرض لمثل هذا الخوف الهنود، إذ كان هدفهم – حينما بدؤوا يضعون نحوهم – المحافظة على لغة كتابهم (Vedas), وكذلك بدأ السريانيون يضعون نحوهم للمحافظة على كتابهم الإنجيل من أن تمتد إليه يد التحريف .أما اليونانيون ففكروا في وضع النحو – في القرن الخامس

الأول في النحو العربي كان منصبّا على علامات الإعراب ثم جاء بعد ذلك الاهتمام ببنية الكلمات التي تسمى علم الصرف.

وروى التاريخ أن أول خطوة ملموسة تهدف إلى حفظ القرآن الكريم وصيانته من اللحن هو تنقيط المصحف الذي قام به أبو الأسود الدؤلي (ت 69 هـ). وكان قاضيا بالبصرة في خلافة علي كرمه الله وجهه. لذا فاعتبر هذا الرجل على القول الأرجح واضع علم النحو. وظهر من هنا أن العامل الديني هو أول العوامل لنشأة النحو وأهمها ثم جاء العامل الثقافي حيث يقوم الدين بدور بارز وفعال في نشاط علم البلاغة والعلوم الدينية وفي تعليمها للأجانب. وبخصوص النحو، فتوسع النحاة في دراسة النحو بقدر ما تسمح لهم ظروف البحث نفسه، وأخيرا انتهوا إلى الفكرة المجردة عن العلم من حيث هو. وهنا نلمس عنصرا أجنبيا يدخل على العقلية العربية وخاصة أثر الفلسفة اليونانية.[20]

ونظرا إلى ما وصل إليه النحاة العرب إلى اليوم يتبين أن النحو العربي يمتاز في تحليل الجملة العربية بثلاث نقاط. كما يلي:

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

قبل الميلاد – بسبب رغبتهم في شرح شعر (هوميروس) وتفهم أساليبه, ولتنشئة جيل يوناني قادر على تصريف أوجه الكلام وأوجه الجمال فيها.

[20] وتاريخ علم النحو حافل بالأئمة المشهورين، مثل الخليل الفراهيدي وسيبويه والمبرد وابن جني والكسائي والفراء وثعلب وغيرهم من النحاة المتقدمين، وابن مالك وابن هشام وغيرهما من النحاة المتأخرين، إلا أن من وصل منهم إلى القمة اثنان : هما سيبويه وابن مالك ... كأنما انقسم تاريخ النحو العربي الطويل إلى مرحلتين أساسيتين، يقف سيبويه على قمة المرحلة الأولى ويقف ابن مالك على قمة المرحلة الأخرى. وإذا كانت أهمية سيبويه ترجع إلى أنه هو الذي سجل قواعد النحو العربي وخطا به الخطوة الأولى التي حددت معالمه ورسمت اتجاهاته، فإن أهمية ابن مالك ترجع إلى أنه هو الذي قام بأكبر عملية تصفية تمت في تاريخ هذا النحو وخطا به الخطوة الأخيرة التي استقر بعدها في صورته الثابتة إلى اليوم. انظر (مصطفى عبد العزيز السنجري، *المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة*، (جدة: الفيصلية، 1986)، 175

النقطة الأولى تقطيع الجملة إلى كلمات على أساس وظيفة كل منها، فالجملة مثل: يقرأ أحمد القرآن جالسا أمام الحاضرين تم إعرابها كما يلي:

يقرأ : فعل مضارع

أحمد : فاعل

القرآن : مفعول به

جالسا : حال

أمام : ظرف مكان مضاف

الحاضرين : مضاف إليه.

والنقطة الثانية أن النحو العربي متأثر في تحليله للجملة بالمقولات الثلاثة من المنطق الأرسطي، وهي العامل والعلة والجوهر،[21] فتأثره بمقول العامل كما يظهر في عبارات الإعراب: المبتدأ مرفوع بالابتداء؛ والخبر مرفوع بالمبتدأ؛ والفاعل مرفوع بالفعل، والمفعول به منصوب بالفعل أو بالفعل والفاعل كليهما. وتأثر النحو العربي بالعلة يبدو مثلا في السؤال: لماذا كان لفظ (زيدٌ) مرفوعا. فالجواب: لأنه مبتدأ، فيأتي سؤال ثان: لماذا كان المبتدأ مرفوعا، لماذا لم يكن منصوبا أو مجرورا؟ وتأثر النحو العربي بمقولة الجوهر (substansi) بأن اعتبروا مثلا الجذر الثلاثي أصل الأفعال والأسماء غالبا، ثم اختاروا وزن "فعل" ميزانا، فقالوا إن أصل "قام" مثلا "قَوَم" وأصل "مدَّ"، "مَدَدَ" و "قاضٍ" أصلها قاضيٌ. وكما أن للمفرد

[21]أميل بديع يعقوب، *فقه اللغة العربية وخصائصها* (بيروت: دار العلم للملايين، 1982)، 100.

جوهرا كذلك للجملة، ففي قولك: "في المدرسة معلّم" مثلا، يعتبر النحاة أن جوهر الجملة ناقص، لذلك يقدِّرون خبرا محذوفا تقديره "موجود" أو "مستقر" أو "كائن". وهذه النظرية أدَّت بالنحاة إلى القول بالإعراب التقديري كما مثل، والإعراب على المحل كما في إعراب لفظ (منه) يقال: من حرف جر والهاء مبني على الضم في محل جرّ. والإضمار عند إعراب (حتى يذهب) يقول: حتى حرف نصب ويذهب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى.

والنقطة الثالثة تتمثل في أن النحو العربي التقليدي يمتاز بمنهجه المعياري (normative)، بمعنى أن "النحاة العرب عمدوا إلى فرض القواعد على اللغة، بدل أن يخضعوها هي نفسها إلى اللغة، فأخضعوا الصواب والخطأ في الاستعمال لمجموعة من القواعد فرضوها على اللغة، وكانوا كلما دهمتهم الأمثلة التي تعارضهم لجأوا إلى تأويلها أو وصفها بأنها شاذة أو نادرة أو أن صاحبها قد أخطأ".[22]

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

وإلى جانب المنهج المعياري التقليدي جاء المنهج الوصفي الاستقرائي (descriptive inductive) الذي نشأ في أوائل القرن العشرين. ومعروف أن النحاة على أساس هذا المنهج لا يطبقون المنطق الأرسطي على نحوهم، بخلاف النحاة التقليديون كما سبق ذكره. فالمنهج الوصفي يقول: إن الفعل في اللغة العربية يأتي على أوزان مختلفة نحو: (درس، باع، قال، مدّ، دعا، بكى، زلزل، أكرم، استغفر.... الخ) لا على وزن

[22] بديع يعقوب، *فقه اللغة العربية*، 96

واحد، وأن الإعراب والبناء هما من خصائص الكلمات المفردة، أما التركيب فلا يكون معربا ولا مبنيا، ولا داعي للإعراب التقديري، وأن أنماط الجملة يجب دراستها على أساس أنها أشكال قائمة بذاتها، لا على أساس اعتبارها أشكالا"منحرفة" من الجملة الخبرية.[23]

ويمتاز المنهج الوصفي بأنه ينظر إلى الجملة من ناحية تركيبها، فإن ناحية الأصوات والصرف هي الأكثر اهتماما بها من قبل التركيبيون.[24] فالجملة مثل (قرأ أحمد القرآن) يتم تجزئتها على أساس الأصوات المتمثلة في المفردات: (قرأ + أحمد + القرآن)، ثم يتم تحليلها من ناحية مبانيها الصرفية، فأصبح التحليل على شكل: (فعل ماض + اسم العلم + أل + اسم). ويمكن التحليل من ناحية وظيفة الكلمات على شكل التراكيب (struktur)، مثل: (فعل +فاعل + مفعول به).

لذلك ليس في النحو التركيبي مصطلح الإعراب التقديري ولا الإعراب المحلي، فأعربت جملة (زيد في الدار) بعبارات: زيد: مبتدأ؛ في الدار: خبر المبتدأ. ليس من الضروري القول: (في الدار): الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره مستقر أو استقر في الدار. وعند إعراب (منه) يكفي القول: من: حرف جر. والهاء مجرور بمن. ليس من الضروري القول: والهاء مبني على الضم في محل جرّ.

وإلى جانب النحاة فقد قام بدراسة القرآن الكريم البلاغيون، دراسة لا تنفصل عن دراسة إعجاز هذا الكتاب الكريم، بل "الوقوف على أسرار

[23] بديع يعقوب، *فقه اللغة العربية*، 107

[24] Chaer, *Psikolinguistik*, 69

الإعجاز في القرآن الكريم يمثل أسمى الغايات لدراسة علوم البلاغة".[25] ويوضح هذه الحقيقة "أن أول أثر بلاغي بين أيدينا هو مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 211 هـ) ثم استمرت هذه الجهود المرتبطة بالقرآن التي تلت مجاز أبي عبيدة في كتب مثل تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت 276هـ)، والنكت في إعجاز القرآن للرماني (ت. 384هـ). وإعجاز القرآن للباقلاني (ت403هـ) وغير ذلك من المجهودات لتوضيح إعجاز القرآن الكريم"،[26] إلى أن تصل البلاغة إلى ذروتها في كنف أعجاز القرآن على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت. 472هـ) صاحب دلائل الإعجاز الذي يبحث عن المعاني وأسرار البلاغة الذي يبحث عن البيان. لذا فاعتبر الرجل على القول الأرجح واضع علم المعاني والبيان معا. أما واضع البديع فهو عبد الله بن المعتز (ت. 247هـ) الذي اقتفى أثره قدامة بن جعفر، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني.

والبلاغة كما هو المعلوم ليست ميدانا واحدا، وإنما هي ثلاثة ميادين مختلفة الطابع كما رآها السكاكي: المعاني، والبيان، والبديع. فالمعاني أقرب شيء إلى النحو من حيث إنها تتناول التراكيب والسياق. ثم إن المعاني والنحو يقتسمان النظر في التركيب . فالنحو يبدأ من الأبواب المفردة وينتهي بالجملة، والمعاني يبدأ بالجملة، ليصل منها إلى السياق. ولقد صرح بهذه العلاقة بين النحو والمعاني أبو البلاغة عبد القاهر الجرجاني، فأنشأ فكرة "النظم" ونسبه إلى المعاني، وجعل المعاني

---

[25] عبد الفتاح لاشين، *البيان في ضوء أساليب القرآن* (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000)، 73

[26] محمد عيد، *قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية*(القاهرة: عالم الكتب، 1989)، 113

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

المنظومة هي معاني النحو. والبيان علم المعنى المفرد مطابقيا كان أم تضمنيا أم لزوميا، وحقيقة كان أم مجازا وقريبا كان أم بعيدا. وما دام المعنى المفرد موضوع فقه اللغة فإن البيان لصيق بفقه اللغة. أما علم البديع فيعني بطلاء المبنى وزخرفه. فهو علم طرق التحسين إما تحسين الألفاظ وإما تحسين المعاني. "وعلى الرغم من اختلاف هذه الفروع في موضوعاتها تقوم بينها رابطة توحد ما تنافر من أغراضها، تلك الرابطة تتمثل في أن الفروع الثلاثة تقع في نطاق دراسة الأساليب (stylistics)"،[27] كما يأتي بيانه بصورة تفصيلية في الباب الثاني إن شاء الله.

ورغم ازدياد القائمين بالبحث عن القرآن الكريم بدون توقف ولا انتهاء عبر العصور. فما زالت المشاكل الصالحة للبحث قائمة وهي كثيرة وكثيرة، إن الباحثين من الأدباء والبلاغيين لا بد أن يعترفوا أخيرا بأن نتيجة بحثهم وجهودهم بشأن دراساتهم القرآنية ليست إلا قطرة ماء أو أقل منها بالمقارنة مع سعة بحار كلمات الله هي العليا، وصدق الله العظيم في قوله: قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا (الكهف: 109)

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

ب- تحديد المشكلة وتقريرها

ونظرا إلى ما سبق بيانه من موضوعات النحو العربي المشتملة على الألفاظ ومعانيها الوظيفية، ومن موضوعات البلاغة العربية المشتملة على الألفاظ والمعاني الدلالية، فالبحث عن لغة القرآن الذي

---

[27] تمام حسان، الأصول، 349

أنزل بلغة العرب يجب أن يشتمل على جوانبها اللغوية التي يبحث عنها النحو والبلاغة معا، وهي المشتملة على الأقل على ما يلي:

1- النظام الصوتي في القرآن الكريم
2- النظام الصرفي في القرآن الكريم
3- النظام النحوي في القرآن الكريم
4- النظام المعجمي أي المفردات في القرآن الكريم
5- نظام التراكيب النحوية في أسلوب المعاني في القرآن الكريم
6- نظام المفردات في أسلوب البيان في القرآن الكريم
7- المحسنات اللفظية في القرآن الكريم
8- المحسنات المعنوية في القرآن الكريم

وفي حالة استخدام أسلوب الاستفهام فالتعبير عن هذه المشكلات الثماني كما يلي:

1- كيف يكون النظام الصوتي في القرآن الكريم؟
2- كيف يكون النظام الصرفي في القرآن الكريم؟
3- كيف يكون النظام النحوي في القرآن الكريم؟
4- كيف يكون النظام المعجمي أي المفردات في القرآن الكريم؟
5- كيف يكون نظام التراكيب النحوية في أسلوب المعاني في القرآن الكريم؟
6- كيف يكون نظام المفردات في أسلوب البيان في القرآن الكريم؟
7- كيف تكون المحسنات اللفظية في القرآن الكريم؟
8- كيف تكون المحسنات المعنوية في القرآن الكريم؟

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

ومن الطبيعي أن ليست للباحث أي مقدرة على البحث عن هذه المشكلات جميعها، لذا يلزم تحديدها على بعض جوانبها المحددة، فأصبحت المشكلة التي يراد البحث عنها في هذه الرسالة على ما يلي:

1- يوجه البحث على الآيات الواردة في سورة البقرة من القرآن الكريم، البالغ عددها 286 آية. ويقع الاختيار عليها باعتبار أنها تمثل أطول سورة في القرآن، إنها أطول السبع الطول.[28] ومن ناحية أخرى أن لها خصائص تقدم صورة عامة شاملة للتراكيب اللغوية الواردة في القرآن الكريم، لأنها جمعت خصائص السور المدنية وخصائص هامة للمكية معا.

2- ويقتصر البحث في سورة البقرة على جانب واحد فقط، وهو جانب التراكيب اللغوية منها، مع العلم بأن هذه التراكيب تشمل المباني الصرفية والتراكيب النحوية معا، وذلك "لأن هذين النظامين لا يمكن أن ينفصل الواحد عن الآخر، فليس للنحو من التراكيب إلا ما يقدمه له الصرف، وليس للصرف من الوظيفة إلا بعد وروده في التركيب النحوي"،[29] وبالتالي فنظرا إلى أن موضوع البحث هو لغة القرآن الكريم التي تتمتع بأساليبها البلاغية فيتجاوز البحث عن تراكيب القرآن أيضا إلى ناحيتها الأسلوبية إلى جانب هاتين الناحيتين الصرفية والنحوية، مع العلم بأن هذا التحليل الأسلوبي يقتصر على سياقه التركيبي اللغوي، ولا يتجاوز إلى سياقه الموقفي، مثل اللجوء إلى أسباب النزول

---

[28] السَبْع الطُوَل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والسابعة قيل هي الأنفال وبراءة ومعا لعدم الفصل بينهما بالبسملة، وقيل هي يونس. انظر (مناع القطان، *مباحث في علوم القرآن*، 145)

[29] تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 37

وإلى مقتضى الحال والمقام الاجتماعيين، ولا إلى الوصول إلى المعاني التي تتضمنها الألفاظ.

أما الجوانب اللغوية الأخرى فلا يشتمل عليها البحث في هذه الرسالة، فالجانب النطقي بأصوات القرآن فقد تم البحث فيها بدقة في علم التجويد، والجانب الصوتي المتعلق بمعنى المفردات فقد تم البحث فيها في فقه اللغة وعلم البيان والمؤلفات عن الفروق في اللغة وفي المحسنات اللفظية التابعة لعلم البديع. والذي يرتبط بالمعنى الدلالي في القرآن فقد تم البحث فيه نظريا في علم المعاني وتطبيقيا فقد كثر الكشف عن المعنى في كتب التفسير وخاصة التي تهتم كثيرا بالتحليل البلاغي مثل تفسير الكشاف للزمخشري.

ونظرا إلى أن الموضوعات التي سيتم البحث فيها مقصورة على ما تتضمنه سورة البقرة من مبانيها الصرفية وتراكيبها النحوية وتراكيبها الأسلوبية فموضوع البحث يتمثل تحت عنوان:

خصائص اللغة العربية في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية للمباني الصرفية والتراكيب النحوية في سورة البقرة)

وبالنظر إلى هذا العنوان فالأمور التي سيتم البحث فيها تتمثل في الأسئلة الآتية:

1- ما هي الخصائص للمباني الصرفية في سورة البقرة؟

2- ما هي الخصائص للتراكيب النحوية في سورة البقرة؟

3- ما هي الخصائص للأساليب التركيبيةفي سورة البقرة؟

ج- الغرض من البحث وأهميته

ويتجلى من هذه الأسئلة الثلاثة أن الغرض من كتابة هذه الرسالة وصف خصائص اللغة العربية الواردة في القرآن الكريم من ناحية

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

مبانيها الصرفية وتراكيبها النحوية وأساليبها التركيبية. وبالتالي الكشف عن المبادئ أوالنظريات التي تقوم عليها هذه الخصائص اللغوية في القرآن الكريم.

أما فائدة هذا البحث فإما تطبيقية وإما نظرية، فالفائدة التطبيقية تتمثل في الحصول على الأسس النفسية والتعليمية التي لا بد من مرعاتها عند وضع المقرر الدراسي للمباني الصرفية والتراكيب النحوية من أجل نجاح تعليم لغة القرآن للطلاب الإندونيسيين خصوصا الكبار منهم، وأما فائدته النظرية فتتمثل في أن تكون لنتائج البحث أهمية تُذْكَر في حث الإخوة الباحثين على النهوض بتطوير دراسات علوم القرآن خاصة والعلوم العربية عامة.

وتحقيقا لهذا الغرض من البحث والاستفادة من نتائجه يعتمد الباحث على البحث الكيفي مستخدما طريقة الملاحظة وأسلوب الوصف في جمع البيانات الواردة في سورة البقرة البالغ عدد آياتها 286 آيةكما ذكر سابقا.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

د- الإطار الفكري لعمليات البحث

والبيانات الواردة في سورة البقرة من مبانيها الصرفية وتراكيبها النحوية وأساليبها التركيبية يتم جمعها وتحليلها وتفسيرها من خلال الخطوات الآتية:

1) تسجيل أنواع المباني الصرفية الواردة في سورة البقرة التي تتمثل في الأبواب الصرفية من الضمائر، والمصادر والمشتقات، والموصول، وأسماء الإشارة، وأدوات الجر،

وأدوات النفي والنهي، وأدوات الشرط، وظروف الزمان، وظروف المكان، وأدوات الاستفهام.

2) تسجيل أنواع التراكيب النحوية الواردة في سورة البقرة المتمثلة في الجمل التي تم تقسيمها بناء على عدد المركبات الإسنادية (clausa). وهي: الجملة البسيطة، والجملة الممتدة، والجملة المزدوجة، والجملة المركبة، والجملة المتداخلة، والجملة المتشابكة.

3) تسجيل أنواع الأساليب التركيبية لعلم المعاني التي تضم: توكيد الخبر بالأدوات، والقصر، والإيجاز والإطناب، والفصل بين الجملتين، والالتفات، والتغليب ووضع الموصول الذي أو الذين في الجملة، وضع لفظ موضع آخر، وتسجيل بعض الأساليب خارج مجالات علم المعاني وهي: أسلوب التشبيه وأسلوب الحوار وأسلوب فعل الكينونة (كان ويكون).

4) عرض نتائج جمع البيانات لكل نوع من المباني والتراكيب والأساليب في جدول يعرض فيه توزيع أجزائه ومستوى شيوع كل من الأجزاء، وترتب فيه البيانات ترتيبا تنازليا على حسب شيوعه في التركيب.

5) تحليل نتائج البحث وتفسيرها، أولا عن طريق تقديم بعض التعليقات اللغوية والاجتماعية اللازمة على الظواهر اللغوية لهذه النتائج، وثانيا عن طريق تقديم الآيات الشواهد من غير سورة البقرة، وأخيرا تقديم خصائص كل من هذه المباني والتراكيب.

6) تقديم خلاصة البحث المتعلقة بالخصائص التركيبية التي تميز لغة القرآن عن الكتابات العربية العاديّة، وتقديم ما وراء هذه

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

الظاهرة اللغوية من النظريات، وأخيرا تقديم بعض الاقتراحات المرتبطة بشأن المقرر الدراسي لتعليم اللغة القرآنية للكبار من الطلاب الإندونيسيين، والمرتبطة بتطوير دراسة علوم القرآن خاصة والعلوم العربية بصورة عامة.

هكذا إطار فكري لعمليات البحث بشأن عنوان (خصائص اللغة العربية في القرآن الكريم) في هذه الرسالة المتواضعة، كما هو الموضح في الجدول الآتي.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

الجدول (1)

الإطار الفكري لعمليات البحث في خصائص لغة القرآن

من ناحية المباني الصرفية والتراكيب اللغوية

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

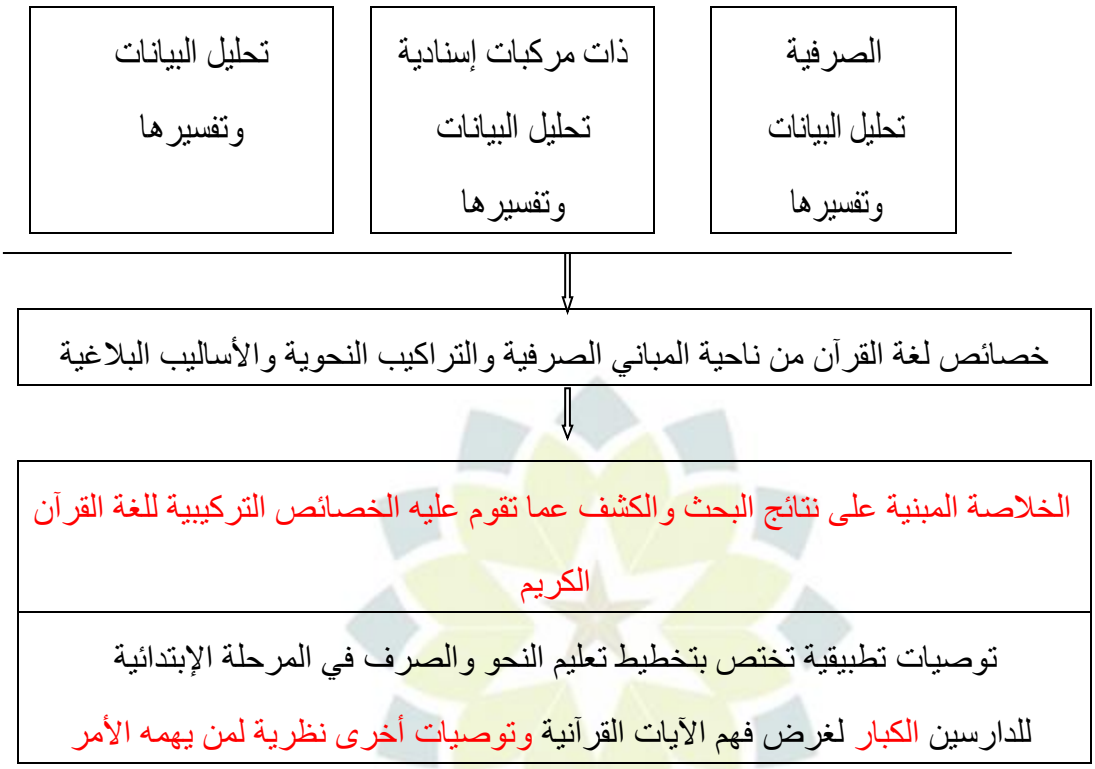

ه- الدراسات السابقة

يقدم فيما يلي ثلاثة بحوث ذات علاقة وثيقة بموضوع البحث، فالأول بعنوان "التراكيب الشائعة في اللغة العربية، دراسة إحصائية" للدكتور محمد علي الخولي، والثاني بعنوان "ظواهر نحوية في الشعر الحر، دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور" للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، والثالث بعنوان "الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة" للدكتور الحميد أحمد يوسف هنداوي.

ويتوقع أن يستفاد من هذه الدراسات معرفة الأمور اللغوية التي تم البحث فيها والأمور الأخرى التي لم يتناول أحد البحث فيها وكذلك الكشف عن الأمور التي تمثل أسسا أو نظريات يستفيد منها الباحث وترتبط بخصائص اللغة العربية في القرآن الكريم.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

1- التراكيب الشائعة في اللغة العربية، دراسة إحصائية

تهدف هذه الدراسة التي قام بها محمد علي الخولي مدرس اللغة العربية في جامعة الرياض سنة 1981 إلى اكتشاف درجات شيوع التراكيب الصرفية واكتشاف درجات شيوع التراكيب النحوية واكتشاف درجات شيوع أنماط الجمل المختلفة.

ولاكتشاف درجات شيوع التراكيب الصرفية جرى البحث على مباني الاسم وتقسيماته إلى الاسم الجامد والمشتقات، وإلى التقسيمات من ناحية العدد من المفرد والمثنى والجمع، ومن ناحية الأشخاص إلى المتكلم والمخاطب والغائب، ومن ناحية التحديد إلى التنكير والتعريف وتقسيمات كل منهما، ومن ناحية البناء والإعراب إلى المبني والمعرب، ومن ناحية الصحة والعلة إلى الصحيح والمعتل وتقسيمات كل منهما، كما جرى البحث على الفعل وتقسيماته من ناحية الزمن ومن ناحية التعدي واللزوم، ومن ناحية البناء للمعلوم والمجهول، ومن ناحية تأكيده، ومن ناحية التمام والنقص، وناحية الصحة والعلة، وناحية عدد الحروف، وكذلك جرى البحث على الحروف بكل هيئاتها وأنواعها.

ولاكتشاف درجات شيوع التراكيب النحوية جرى البحث على الكلمات المعربة التي تتمثل في المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات وكما جرى البحث على الكلمات المبنية.

ولاكتشاف درجات شيوع أنماط الجمل لقد جرى البحث على الجمل بأنواعها من الجملة الفعلية والجملة الاسمية، والجملة

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

الاستفهامية والجملة التعجبية، والجملة التي لها محل من الإعراب والجملة التي لا محل لها من الإعراب.

وأما مصادر البيانات فلقد اختيرت في هذه الدراسة على شكل العينات البالغ عددها 88 عينة تؤخذ من المصادر المختلفة. وكان بعض المصادر مجلات شهرية، وبعضها مجلات أسبوعية، وبعضها جرائد يومية، وبعضها كتبا مدرسية للمرحلة المتوسطة أو المرحلة الثانوية، وبعضها كتبا عادية، كما يظهر في الجدول الآتي:

أنواع مصادر البيانات	عدد العينات
مجلات شهرية	7
مجلات أسبوعية	18
جرائد يومية	4
كتب مدرسية	39
كتب عادية	20
المجموع	88

هذا وتكونت كل عينة من خمسين كلمة. وهذا يعني أن حجم العينات جميعا هو 4400 كلمة. وتبدأ العينة من بداية الفقرة وتنتهي بالكلمة الخمسين فيها. ولقد روعي في جميع هذه المصادر أن تتوافر فيها الشروط التي وضعت للمادة اللغوية المراد تحليلها، وهي أن تكون مكتوبة لا منطوقة، وحديثة أي التي صدرت في السنوات العشر الأخيرة، ونثرية لا شعرية، وأصيلة لا مترجمة، وفصحى لا عامية. هذا ولقد تم اختيار العينة من المصدر بالطريقة العشوائية عن طريق الاستعانة بجدول الأرقام العشوائية المعروف في علم الإحصاء، مما

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

يجعل الاختيار غير متحيز لمواضع معينة من الكتب أو لأرقام معينة من الصفحات.

وفيما يتعلق بطبيعة التحليل، فعند إحصاء الكلمات الخمسين في كل عينة اعتبر كل ما يعرب اسما أو فعلا أو حرفا كلمة مستقلة، حتى ولو كان متصلا بكلمة لاحقة. فحرف العطف مثلا كلمة، والفاء الواقعة في جواب الشرط كلمة، والضمير المتصل كلمة. وعند احصاء المفردات وتحليلها اعتبرت المفردات الظاهرة فقط، أي أن الضمائر المستترة والأفعال المحذوفة أو المقدرة لم تدخل في عملية الإحصاء أو العدّ. يضاف إلى هذا أن أل التعريف لم تعتبر كلمة مستقلة، بل اعتبرت جزءا من الكلمة المتصلة بها أثناء عملية العد.

وأما طريقة عرض البيانات الاحصائية الناجمة عن التحليل اللغوي للعينات فقد تم بعدة طرق تكمل الواحدة منها الأخرى، وهي (1) التكرار الكلي و(2) المتوسط و(3) النسبة المئوية العامة و(4) النسبة المئوية الخاصة و(5) التكرار الأدنى و(6) التكرار الأقصى و(7) المدى و(8) عدد العينات و(9) نسبة العينات. ولتوضيح أو اختصار البيانات السابقة استخدمت في هذه الدراسة عدة وسائل، وهي (1) الدائرة البيانية و(2) الأعمدة البيانية و(3) الجدول، وقد عرضت في الجدول المتغيرات بترتيب تنازلي، أي يبدأ دائما بالمتغير الأكثر تكرارا يتلوه الأقل فالأقل حتى ينتهي الأمر بالمتغير الأندر تكرارا. وظهرت جميع الأرقام مقربة إلى منزلتين عشرتين فقط.

وأما ما يتعلق بأهمية هذه الدراسة فالباحث يقول في هذا الصدد أنها تكتسب تعريف الوظائف النحوية الشائعة والنادرة في الاستعمال،

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

وتعريف الصيغ الصرفية الشائعة والنادرة في الاستعمال، وتعريف أنماط الجمل الشائعة والنادرة في الاستعمال، وكذلك الذي لا يقل أهمية يتمثل في إفادة نتائج هذه الدراسة في تخطيط وتدريج مناهج قواعد اللغة العربية لطلاب المدارس، إذ تُقَدَّم المتغيرات الشائعة في المراحل الأولى وتؤجّل المتغيرات النادرة إلى المراحل العليا أو إلى مراحل التخصص في اللغة العربية.

2- ظواهر نحوية في الشعر الحر، دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور

وقد أجرى هذا البحث محمد حماسة عبد اللطيف من مصر الذي نشر نتائج البحث الناشر دار الغريب بالقاهرة سنة 2001، والذي عرف أن الذي جر الباحث إلى القيام ببحثه هذا موقف بعض الباحثين في مصر من الشعر الحر موقفا سلبيا، وهم يرفضون الشعر الحر يعتقدون أن الشعر الحر قد تحرّر من كل شيء حتى الوزن، ويطلقون عليه تهكما به وإزراء عليه: "الشعر السايب" متناسبين أنهم يطلقون عليه لفظ "الشعر" على كل حال، مع العلم بأن الباحث الدكتور رأى أن الشعر الذي أطلق عليه مصطلح "الشعر الحر" يعد امتدادا للشعر العربي الذي أطلق عليه حديثا "الشعر التقليدي" أو "الشعر العمودي"، وقد فرض عليه هذا الوصف في مقابل "الشعر الحر". والذي أعينه بكون الشعر الحر امتدادا للشعر العمودي أنه يسلك مسلكا مماثلا له من حيث مسالكه اللغوية، ويحتاج إلى ما يحتاج إليه سالفه من بعض الاستعمالات الخالصة التي وصفت قديما بأنها ضرورة فيه.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

وهذا الرأي هو الذي يمثل فرضا يحاول أن يمتحنه في هذا البحث هو أن ورود هذه الظواهر في الشعر ليس من الضرورة في شيء، أو بعبارة أخرى، ليست ضرورة لغوية، نحوية كانت أو صرفية، ولكنها –إن صح التعبير- ضرورة فنية، إذ يلجأ إليها الشاعر لا عن عجز أو قصور، ولكن عن قوة واقتدار أو فَيْضٍ مُنَّةٍ على حدّ وصف ابن جني الذي يستثمره من أتى بعده من النحاة أو نقاد الشعر القدماء. بل وإن الشعراء "الفحول" قديما هم الذين تكون لديهم الجرأةُ على مثل هذا الاقتحام، ومن هنا تتطور أساليب اللغة، وتنمو وتتعدد. وكثير من أنواع الاستعمال المألوف المأنوس كان في مبدأ أمره خطأ، أو انحرافا عن المعيار من بعض الكبار. ومما لاحظه الباحث كذلك أن الشاعر القديم كان أكثر جرأة على اللغة من الشاعر الحديث، فالشاعر القديم كان لديه شعور قوي بأنه صاحب اللغة وأنه يمتلكها، ولذلك لا يجد حرجا من التصرف فيما يملك، مادام هذا التصرف يخدم لديه غاية أعلى. وقد كان متلقو الشعر قديما يسمحون للشاعر بهذا القدر من الحرية، لأنهم يفهمون طبيعة الشعر ويدركون دوره. أما الشاعر الحديث فإن لديه شعورا بأن اللغة هي التي تملكه إلا من قويتْ ملكتُه واستحصدت سليقته.

وقد اختار الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في هذه الدراسة شعر صلاح عبد الصبور للتطبيق عليه. واختار زاوية الظواهر النحوية والصرفية التي كانت توصف قديما في الشعر بأنها ضرورة، ليكشف أنّ حرية الشعر الحر لم تخرجه عن كونه شعرا عربيا ينطبق عليه ما ينطبق على سلفه من حيث تركيب الجملة ونظامها النحوي.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

ويتم جمع البيانات من أشعار القصائد لصلاح عبد الصبور ذاته. وذلك عن طريق تسجيل الظواهر اللغوية التي تعتبر منحرفة عن القواعد اللغوية العامة التي تشتمل على الأصوات والأبنية الصرفية والتراكيب النحوية. وبالتالي تسجيل التوزيع التكراري لكل من هذه الانحرافات. وفيما يلي بعض الأمثلة لظواهر الانحراف أو العدول عن القواعد العامة.

- الوقف على الاسم المنصوب المنون بالسكون،

قد كنتُ فيما فات من أيامْ
يا فتنتي محارباً صلباً وفارسا هُمامْ
من قبل أن تدوس في فؤادي الأقدام

فآثر الشاعر توحد القافية فسكن كلمة (هُمامْ) حتى تتوافق ما قبلها وما بعدها، فتعطى إحساسا بالندب على الزمن الغابر الذي كان فيه فارسا هماما ومحاربا صلبا، أما الآن فإنه لم يعد كما كان، فاستسلم لوقع الأيام الرتيب الذي تمثله القافية التي يتلو بعضها بعضا في رتابة وتشابهت أيامه كما تشابهت القوافي.

- صرف الاسم الممنوع من الصرف

كما في الكلمات: آخرٌ وشوارعٍ وطحالبٌ التي وردت مصروفة وكان حقها منع الصرف فيما يلي:

وجرّ آخرٌ صليبه ووجهه يفور بالزبدْ ...
شريت وحدي في شوارع لغاتها، سِماتها عماءْ ...
وهدأة الصمت البليد والنجوم ثابتاتْ
كأنها طحالبٌ ميتة ملقاه

يحس القارئ أن تنكير كل كلمة من هذه الكلمات قد ازداد بسبب التنوين، والمبالغة في تنكير هذه الكلمات في سياقها يخدم الغرض الذي جاءت فيه هذه الكلمة أو تلك.

- تقدير الفتحة على المضارع الناقص، كما في قوله:

ماذا تبغيني يا ربّاه
هل تبغيني أن أدعُوْ الشرّ بإسمه؟
هل تبغيني أن أدعوْ القهر بإسمه

عند ما خولف النظام بحذف الفتحة من الفعل (أدعو) ... وانصب التركيز على كلمة (اسمه) بقطع همزة الوصل فيها، فبرزت فيها المخالفة ومرت الدعوة سريعا لتظهر كلمة (اسمه) وهي محط الإنكار، فهنا إذن مخالفتان، ولكنهما وظفتا توظيفا دلاليا يخدم الغرض من النص الشعري في سياقه.

- قصر الممدود، كما في قوله:

حين فقدنا الرضا
بما يريد القضا
لم تنزل الأمطار ...
حين فقدنا الضحكا
تفجرت عيوننا .. بكا

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

فقصر كلمة (القضاء) لتتوافق مع (الرضا) في هذا الإيقاع المتلاحق لكي يصل بسرعة إلى النتيجة (لم تنزل الأمطار) مع أنه قدم الظرف (حين) وما أضيف إليه لأهمية فقد الرضا بما يريد القضاء. ويصبح هذا الكلام المقفى الموقع القصير أشبه بكلام

الصوفية المركز المكثف. وقصرت كذلك كلمة (بكاء) لتؤدي الغرض نفسه من التقفية الموقعة المتلاحقة في عبارة قصيرة مكثفة تتناسب مع توقيعات الصوفية.

- تخفيف المشدد، كما في قوله:

النبض نبض وثني
والروح روح صوفي سليب البدن ...
يا قاسية القلب الناري
لم أنضجت الأيام ذوائبنا بلهيبك

وواضح هنا أن تخفيف (وثني) – بدلا من وثنيّ- يخدم توافق القافية في (البدن)، وكذلك تخفيف (الناري) – بدلا من الناريّ- يخدم توافق قافية مرت من قبل في قوله: لكن لُقَمُ من تذكارِ.

- حذف الفاء من جواب الشرط، كما في قوله:

حيث تسقط الفاء من جواب الشرط مرتين ...
فإن أذن أذنتَ إني النديم في الأسحار
حكايتي غرائبٌ لم يحوها كتابْ
طبائعي رقيقة كالخمر في الأكوابْ
فإن لطفتَ هل إليّ رنوة الحنان

إن حذف الفاء يؤكد هنا تحقق الجواب من غير توقف على الشرط أو ترتب عليه، فهو يعلن (إني النديم في الأسحار) حتى وإن لم يلطف به. وكذلك الحال في جملة الشرط الثانية.

هكذا وقد اعتمد هذا البحث على السياق في تفسير الظاهرة النحوية الانحرافية، والسياق الذي يعنيه في الشعر خاصة لا بد أن

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

يكون سياقا لغويا، لأن سياق الحال وهو الظروف الملابسة للنص المحيطة به لا يكون واضحا في القصيدة، وكل قصيدة تخلق سياقها الخاص بها، وهو لا يكون إلا سياقا لغويا بعناصره المختلفة.

وقد كان هناك مبدأ جرى عليه هذا البحث هو أن كل ما يرد في القصيدة مقصود من الشاعر، يستعمله ليوحي به إلى معنى يرمي إليه، ... وقد رأينا أن كل استعمال ورد في شعر صلاح عبد الصبور من الاستعمالات المخالفة لنظام قواعد النثر المطردة، له عمق استعمالي قديم استعمله من قبل شعراء يحتج بلغتهم وتتخذ لغتهم مقياسا يقاس عليه، ولعل هذا يؤكد الحاجة من جديد إلى العمل على فصل الشعر عن النثر في التقعيد النحوي ... ولكن كان الهدف الواضح هو الوصف والتفسير، ومحاولة كشف أن الشعراء حينما يستخدمون شيئا في شعرهم يكون لهذا اللون من الاستخدام مقابل دلالي مطلوب ورصيد من المعنى مقصود، وأنهم يعمدون إلى ذلك بالحدس الشعري، ويحاولون بهذا الاستخدام المعين وجها كما يقول سيبويه- سواء أكان هذا الوجه وجها نحويا أم وجها دلاليا، وهما وجهان لعملة واحدة على كل حال.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

أن البحث اللغوي في دراسة الأدب لا يغني عن دراسة الجملة بطبيعة الحال، بل إنه يفيد من معطيات دراسة الجملة في تكوين هيكله وإقامة بنائه على اعتبار أن نحو الجملة بمكوناته يعد علاقات أفقية تتداخل في نسيج النص مع العلاقات الرأسية التي يمثلها نحو النص. ونحو النص ليس نحوا تقويميا يعنى بالصواب والتخطئة، ولكنه

وصفي تفسيري يصف الظاهرة، ويحاول أن يفسرها في إطار النص تفسيرا يتلاءم مع السياق الخاص بالنص نفسه.

3- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة

هذا الكتاب نشرته لأول مرة المكتبة العصرية في بيروت، ألفه الحميد أحمد يوسف هنداوي الذي كان في أصله أطروحة للدكتوراه قدمها إلى جامعة القاهرة بمصر، وقد جرته إلى كتابة هذا الموضوع قلة اهتمام الباحثين بدراسة الدور الذي تلعبه الصيغ الصرفية من الناحية الفنية مع العلم بوجود نماذج رفيعة عالية من التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة جلاها المفسرون لكتاب الله تعالى وشُرّاح الحديث النبوي وشراح الدواوين الشعرية المختلفة، ولكن مع ذلك أن المتقدمين لم يكن لديهم في فهم جماليات البناء الصرفي مكان ملحوظ، ولم تكن لديهم فكرة واضحة أو مقنعة حول إقامة أصول متفق عليها للتذوق الأدبي أو الكشف الفني العميق. ومن ثم فقد حاول البحث أن يكشف عن الجهود السابقة في هذا المجال، كما حاول كذلك رصد العديد من تلك الصيغ في سياقات رفيعة متعددة من القرآن الكريم ومختار الشعر في مختلف العصور، مع الكشف في الوقت نفسه عن الأسس الفنية التي كانت وراء هذا التوظيف الفني والبلاغي لتلك الصيغ.

هذا وثمة دراسات عديدة في مجال الدراسات الصرفية والبحث اللغوي عامة، ولكنها بطبيعة دراستها لم تعرج على القيمة الفنية أو البلاغية للصيغ التي تعرضت لدراستها أو إحصائها، سواء في القرآن

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

الكـريم أو الشـعر العربـي. ومـن ثـم كـان عنـوان البحـث: التوظيـف البلاغي لصيغة الكلمة: دراسة نظرية تطبيقية.

واستهل الباحث دراسته بتمهيد يتحدث فيه عن صيغة الكلمة: معناها وحدودها، فقدمت تعريفات الباحثين المعاصرين للصيغة باعتبارها "قوالب تصاغ فيها الألفاظ وتحدد بها المعاني الكلية أو المفاهيم العامة" أو هي "القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه " وذلك كما إذا قلنا إن نحو (ضارب) جاء على صيغة (فاعل) ليفيد معنى الفاعلية المطرد فيما جاء على هذه الصيغة أو القالب، فتفترق الصيغة الصرفية عن الميزان الصرفي للكلمة إذ أن الصيغة الصرفية هي "المبنى الصرفي" و"الميزان الصرفي" هو "المبنى الصوتي".

ويتكون البحث من ثلاثة فصول. أما الفصل الأول فيتحدث عن العلاقة بين الصيغة والمعنى ودلالة الصيغة بين الإفراد والتركيب، وتعدد المعنى الوظيفي للصيغة الواحدة وتعدد الصيغ للمعنى الواحد، وأما الفصل الثاني فيتحدث عن الاختيار: مفهومه ونماذج تفصيلية للاختيار في صيغة الاسم وصيغة الفعل وصيغة ذات معنى متعدد، كما يتحدث عن العدول: مفهومه ونماذج تفصيلية للعدول في صيغة الاسم وصيغة الفعل وصيغة ذات معنى متعدد، كما يتحدث عن التكرار: مفهومه ونماذج تفصيلية للتكرار في مختلف الصيغ: وهي: صيغة المضارع وصيغة المبني للمجهول، وصيغة الفاعل والمبالغة، وصيغة الصفة المشبهة وصيغة التفضيل والمزيد من الأسماء. وأما الفصل الثالث فيتناول نماذج كلية من التحليل البلاغي لصيغة الكلمة فقام الباحث بتحليل الآيات الأولى من سورة النازعات، وتحليل

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

قصيدة من سيفيات المتنبي، وتحليل قصيدة رحلة الليل للشاعر صلاح عبد الصبور.

والأسس التي يعتمد عليها الباحث في تحليل البيانات وتفسيرها تتمثل في الظواهر اللغوية من الاختيار والعدول والتكرار. فالاختيار مثل ما يلي:

اختيار صيغة الاسم كاختيار صيغة المصدر (فعلان) في قوله تعالى: وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (العنكبوت: 64). حيث جاء اختيار صيغة (فَعَلان) للتعبير عن الحياة في الدار الآخرة بما تشتمل عليه من حركة ونشاط وابتهاج وخفة النفس واهتزازها مع دوام ذلك واستمراره وتجدد ألوانه، وذلك في مقابل الحياة الدنيا –حياة اللعب واللعب- بما تشتمل عليه من انكسار وسأم من رتابة صور الحياة وتكرارها بلا تجدد مع سرعة انقطاع لذاتها وزوال نعيمها وتحول عافيتها.

واختيار صيغة (فَعَّلَ) في قوله تعالى في وصف الطوفان الذي أهلك قوم نوح: وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ (القمر: 12). حيث جاءت صيغة (فعّل) لتتلاقى مع ظلال التكثير في هذا البيت الناشئة من العناصر الأخرى. قال الألوسي: جعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله فجرنا عيون الأرض، فغير إلى التمييز للمبالغة بجعل الأرض كلها متفجرة مع الإبهام والتفسير، فناسب تلك المبالغة وذلك التكثير مجيء الفعل على صيغة (فعّل) الدالة على التكثير والمبالغة كذلك.

والعدول عن صيغة المضارع إلى صيغة الماضي في قوله عز وجل: وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقۡنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ(فاطر: 9). فالأصل الذي يقتضيه السياق هنا هو (فأثارت) وعدل عنه لغرض بلاغي.

ومثال آخر للعدول وصف الواحد بالجمع في قوله تعالى: إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (النحل: 120). أي كان وحده أمة من الأمم في جميع صفات الكمال.

ومن أمثلة التكرار في صيغ المبالغة تكرار صيغة (فُعَلَة) في قوله تعالى: وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ. ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ. يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ. كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ. وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ. نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ. ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ. إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ. فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةُۢ . جاءت هنا صيغة (فُعَلَة) في كلمتي (همزة – لمزة) في الآية (1) وفي كلمة (الحطمة) في الآيتين (4 و5). قال الزمخشري: الهمزة: الكسر كالهمز، واللمز: الطعن. والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم، وصيغة فعلة تدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها. ومن ثم يلاحظ الباحث أن السورة قد وظفت صيغة المبالغة (فعلة) هنا توظيفا فنيا رائعا، يعتمد على التوازي الصرفي بين تكرار صيغة فعلة في وصف هذا الآثم، وتكرار هذه الصيغة كذلك في وصف الجزاء الذي أعد له مقابل بغيه وبطره وغلوه في الشر وتماديه فيه. وقد أدى ذلك إلى مؤاخاة بين المباني والمعاني على هذا النحو من التناسق الفني البديع.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

واختتم الباحث دراسته بخاتمة يقدم فيها أهم النتائج التي اشتمل عليها البحث وهو أن تلك الدلالات التي حددها اللغويون لصيغة الكلمة إنما هي دلالات إفرادية قد روعي فيها نظام اللغة وحده، ولا شك أن السياقات التي استنبطت منها تلك القواعد محدودة. أما دلالات تلك الصيغ على مستوى الكلام فإنها غير محدودة. وما ذلك إلا لأن تراكيب الكلام لا تنتهي "إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة ... ولا شك أن مما يدخل في هذا السياق ضرورة مراعاة الزمان والمكان والظروف والملابسات والعادات الاجتماعية وغير ذلك من القرائن المشاركة في تحديد سياق الكلام.

ويمكن تقديم هذه البحوث الثلاثة باختصار كما يلي:

1- أما البحث الأول فيهدف إلى اكتشاف درجات شيوع التراكيب الصرفية واكتشاف درجات شيوع التراكيب النحوية واكتشاف درجات شيوع أنماط الجمل المختلفة، وأما أهمية هذه الدراسة فإنها تكتسب تعريف الوظائف النحوية الشائعة والنادرة في الاستعمال، وتعريف الصيغ الصرفية الشائعة والنادرة في الاستعمال، وتعريف أنماط الجمل الشائعة والنادرة في الاستعمال، وكذلك الذي لا يقل أهمية هو إفادة نتائج هذه الدراسة في تخطيط وتدريج مناهج قواعد اللغة العربية لطلاب المدارس، إذ تُقَدَّم المتغيرات الشائعة في المراحل الأولى وتؤجّل المتغيرات النادرة إلى المراحل العليا أو إلى مراحل التخصص في اللغة العربية.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

2- وأما البحث الثاني فيهدف إلى بيان أن ورود الظواهر من العدول أو الانحراف عن قواعد اللغة العامة في الشعر ليس من الضرورة في شيء، أو ليست ضرورة لغوية، نحوية كانت أو صرفية، ولكنها ضرورة فنية، إذ يلجأ إليها الشاعر لا عن عجز أو قصور، ولكن عن قوة واقتدار أو فَيْضٍ مُنَّةٍ. ومن هنا تتطور أساليب اللغة، وتنمو وتتعدد. وكثير من أنواع الاستعمال المألوف المأنوس كان في مبدأ أمره خطأ، أو انحرافا عن المعيار من بعض الكبار. وقد اعتمد هذا البحث على السياق اللغوي في تفسير الظاهرة النحوية الانحرافية، لأن سياق الحال لا يكون واضحا في القصيدة، وكل قصيدة تخلق سياقها الخاص بها.

3- وأما البحث الثالث فيرجع إلى وجود دراسات عديدة في مجال الدراسات الصرفية والبحث اللغوي عامة، ولكنها بطبيعة دراستها لم تعرج على القيمة الفنية أو البلاغية للصيغ التي تعرضت لدراستها أو إحصائها، سواء في القرآن الكريم أو الشعر العربي. والأسس التي يعتمد عليها الباحث في تحليل البيانات وتفسيرها تتمثل في الاختيار والعدول والتكرار. فيتحدث عن الاختيار: في صيغة الاسم وصيغة الفعل وصيغة ذات معنى متعدد، كما يتحدث عن العدول في صيغة الاسم وصيغة الفعل وصيغة ذات معنى متعدد، كما يتحدث عن التكرار في كلمة أو أكثر حتى في الجملة. ... وأهم النتائج التي اشتمل عليها البحث وهو أن تلك الدلالات التي حددها اللغويون لصيغة الكلمة إنما هي دلالات إفرادية قد روعي فيها نظام اللغة وحده، أما دلالات تلك الصيغ على مستوى

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

الكلام فإنها غير محدودة. وما ذلك إلا لأن تراكيب الكلام لا تنتهي "إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة ... ولا شك أن مما يدخل في هذا السياق ضرورة مراعاة الزمان والمكان والظروف والملابسات والعادات الاجتماعية وغير ذلك من القرائن المشاركة في تحديد سياق الكلام.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG